

شخصيات عاصرتها وعرفتها

المرحوم الإعلامي الكبير الاستاذ عيدا القنبر : ولد عام 1373هـ ، عمل مدرسًا لما يقرب من ثلاثين عامًا ، وبدأ عمله في الصحافة مع جريدة اليوم بالدمام. أصبح محررًا صحفيًا في جريدة المدينة المنورة ووكالة الأنباء السعودية. أجرى مقابلات صحفية مع العديد من المسؤولين ورجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية والأدبية والثقافية. وشارك في الملتقيات الادبية والمنديات الثقافية .

كان "أبو محمد" أستاذًا ومربيًا يشجع الإعلام والكتابة والتواصل وبذر المحبة بين أفراد المجتمع. كان رحمه الله يحمل عدسته وقلمه للتوثيق والكتابة في الأحساء وخارجها عبر الصحافة الورقية والإذاعية والتلفزيونية. رحيله رحمه الله أحزن كثيرا من الإعلاميين ومجتمع الأحساء. هو رائد ورمز للصحافة والإعلام ، وكان مهتمًا بتثقيف الأجيال. اعتاد أن يأخذ المبتدئين من الأجيال ليكنونوا نجومًا في عالم الصحافة والإعلام .

كان رحمه الله أنيسا في جلسته، شيقًا في حديثه، صاحب الأخلاق الحميدة والصفات الحميدة. فحدثني بحديث له معنى: تمت دعوته ذات يوم إلى أحد كبار الشخصيات، وعندما وصل إلى مجلسه، قدم له الضيافة والقهوة وتحدث معه. التفت صاحب الدعوة إلى أبي محمد قائلاً له: يا أبا محمد، أراك لا تحمل كاميرا. اين الكاميرا؟؟

يقول القنبر رحمه الله، التفتت إليه وأخرجت الكاميرا من جيبي حيث كانت صغيرة، ووضعتها على منضدة الشاي. فقال له: إلى أين أنت ذاهب؟ قال: انت دعوت الكاميرا والكاميرا معك.

وافرد الاستاذ "يوسف احمد الحسن موضوعا عنه رحمه الله نشر في مجلة الواحة بعنوان " عبد الله بن محمد القنبر عميد الصحفيين في الأحساء يترجل 1370 - 1430هـ .

(عند قياس فنِّ وإبداعِ أيِّ إنسان لا بد أن نأخذ - بعين الاعتبار - وضعَ الشخص، وبيئته، ومحيطه، والإمكانات المتاحة.

فحين نشاهد طفلا صغيرا يرسم رسما، أو يكتب نثرا، أو يحفظ نصًّا فنحن لا نشك في أن ذلك فنٌّ يستحق

الإشادة، ليس -بالضرورة- لأن الطفل يصنع فنًّا حقيقيًّا، وإنما لأن الطفل صغير، وتمكن مما لم يتمكن منه أكثر أقرانه الصغار.

وكذا البيئة والمحيط فلا شك في إبداع وتميز من يتمكن أن يصبح طبيباً في مجتمعٍ أميٍّ، بينما سيكون الأمر عاديًّا وطبيعياً لمن يتمكن من شهادة عليا وسط البيئة المتعلمة.

وهنا يكمن الفن الكبير للراحل الأستاذ عبد الحفيظ قنبر الذي بدأ، مبكراً، اهتمامه الصحفي والأدبي والاجتماعي، ويمكن القول إنه وحيد بيئته، بقي يغرد وحده -ولسنوات- في عالم الصحافة والإعلام.

رغم قسوة الظروف ومن بدايتها إلا أن عصامية القنبر كانت كبيرة، كما يشير الأستاذ عادل الذكر الحفيظ فيقول: «الوفاء لرجل الوفاء والحب، وللعصامي الذي استطاع أن يتفوق على اليتيم والفاقة والفقر حيث قيَّض الله له رجلاً يدعى ضيف الله الحويدي ليعينه - بعد الحفيظ - على تخطي مراحل سنيِّه الأولى التي فقد فيها عائلته والده (رحمه الله)، ويتفوق بذكرياته المأساوية لمواجهة أعباء الحياة، وليرسم البسمة على شفاه المعوزين والفقراء؛ بتبني قضاياهم، وإيصال صوتهم، وتوظيف الإعلام لخدمتهم.

قد لا يكون هو أفضل المهتمين بالصحافة والثقافة يوم بدأ فيها، لكنه - وبكل تأكيد - كان مبادراً وسباقاً في زمن انعدمت فيه أسباب المبادرة والتواصل وسط محيطه الذي عاشه.

كان ذلك السبق قبل ثورة الاتصالات التي نشهدها اليوم، فلم يترك إذاعة هنا وصحيفة هناك إلا وترك له بصمة وأثراً.

لذلك لم يكن صعباً أن يُجمع الكثير من صحفيي واثقفي الاحساء تلك الأرض التي أنجبت القنبر على اعتبارها عميدها».

وكانت بعض الإذاعات والمحطات هي الفضائيات التي نشاهدها اليوم، وكان لدى كل محطة تميز ببرنامجه أخباري أو أدبي أو سياسي وما إلى ذلك، تتميز به، فيعنون الأستاذ أحمد البقشي برامجه الراحل (القنبر صوت دافئ وابتسامة دائمة)، فيصف المشاعر قائلاً: «عبر أثير إذاعة قطر كان يطل صوته الدافئ بمساهماته اليومية التي صارت موعداً دائماً لي، رغم أنني كنت - ساعتها - أعيش سنوات الطفولة، لكن أسلوبه وجزارة مشاركاته التي كانت مزيجاً من الرأي في موضوع اليوم، وقصائد شعبية، ونقل لفعاليات، مضافاً لطريقة عرضه الجميلة، كل ذلك جعلت من مشاركاته فقرة مهمة ينتظرها المستمعون.

هذا النشاط الإذاعي كونه صورة ذهنية متخيلة للأستاذ عبد القنبر في مخيلتي، هي: هيئة شاب عزيز الشعر تشبه صور بعض الشعراء الشعبيين، التي تطالعنا مجلات الشعر الشعبي بها. أول مرة شاهدت فيها القنبر كانت في مطلع التسعينيات الميلادية، في حفل الزواج الجماعي اليتيم في الهفوف، حيث بهر الجمهور بمشاركة جميلة حبست أنفاس الجمهور العريض، ثم سلبت الضحكات منهم عبر عرضه لمشاهد مقالب الزوجات ومخاطر التعدد».

ويسطر الأستاذ خالد عبد الباقي البدنه ذكريات تلك المرحلة مع محطات أخرى فيقول: «أتذكر عبد القنبر عندما اعتادت أذني على سماع هذا الاسم المتكرر، من خلال أثير إذاعة مملكة البحرين الشقيقة، وبالذات في برنامج (استراحة للجميع) الذي كانت تقدمه المذيعه عائشة إبراهيم وقت الظهيرة، وكنت أشرك في هذا البرنامج وأنا في المرحلة الثانوية، ولم يقتصر سماعي لاسمه على ذلك البرنامج، بل سمعت اسمه في برامج أخرى، سواء في الفترة الصباحية أو المسائية كما هو الحال مع برامج إذاعة دولة قطر الشقيقة، ولن أخفيكم استغرابي عندما وجدت اسمه يتكرر عبر جريدة اليوم الغراء في تلك الفترة. من ذلك الوقت وأنا حريص على أن أرى تلك الشخصية رأي العين، وقد حصل ذلك ولم يكن الموقف والحديث معه عادياً».

ويقول الأستاذ عبد المجيد العطاوي: (في الحقيقة كنت أتابع كتابات المرحوم الأستاذ عبد القنبر الصحفية المتنوعة منذ أمد بعيد، وذلك عبر صحيفة اليوم، ولكونه (رحمه الله) من الأوائل الذين حملوا على عاتقهم هموم المواطن الأحسائي، فقد لمع نجمه منذ بداياتها؛ نظراً لما تتميز به تلك الكتابات من مصداقية في الطرح، إضافة إلى غزارة إنتاجه حيث لا تخلو الصحيفة المذكورة من مشاركة له، سواء كان ذلك بتحقيقات صحفية أو إجراء مقابلات وغيرها».

ويصفه الدكتور رمضان الغزال قائلاً: «فهو "مونتير"، وضع بصمته على الصحافة والإعلام السعودي على مدى أكثر من ثلاثة عقود، "مونتير" عمل في غرفة معتمة لسنوات العمر ليكتشف ما وراء الكواليس، رافضاً السقوط في قعر الهاوية، باحثاً عن الحقيقة المطلقة، مهتماً بربط مشاهد الحياة السابقة واللاحقة، والربط العضوي لمسرح الحياة وكتابة السيناريو، وهذا هو دور الإعلامي الحق، حيث وضع يديه على نقط في غاية الأهمية، وتجاوز الخطوط الحمراء، والحواجز، ونبذ المناخ الاستهلاكي السائد، وإفرازاته التي شوّهت الكثير من مجالات الحياة، وآمن برسالة الإعلام، ولم يؤمن بأدلجة الإعلام، وإعلام التجميل، وأراد تجميل الواقع قليلاً، فلاذ بصمته النبلاء حتى فارق الحياة».

الروح الوطنية والانفتاح على الآخر كانت سمة ملازمة للراحل، استشعرها محبوه منه على الدوام. يقول

الأستاذ عبد الله السلطان: «نعم. لم يكن ذلك المتعنت الذي يصر على وجهة نظره؛ لذا كسب حب الجميع، وأجبر الجميع على حبه بأسلوبه الممتع في صياغة الخبر، وببراعته في قراءة واقع الحدث، وبأخلاقه الراقية، وبانفتاحه على الجميع دون تكلف. نعم. على الجميع، فهو لم يكن - يوماً مَّ - لأحد، بل للكل، لا للأحساء والأحسائيين، أو للوطن والمواطنين، بل أبعد من ذلك للعرب، بل للعالم كله. ذلك كله برسائل الحب غير المتكلفة التي كان يرسلها من خلال تعامله مع الجميع، الصغير قبل الكبير، والفقير قبل الغني، والإنسان العادي قبل المثقف».

ويصف الرئيس السابق لمكتب الدعوة وتوعية الجاليات في الأحساء الأستاذ طارق الفياض قائلاً: «كان فارساً حقيقياً، وأستاذاً إعلامياً، لا تخبو ناره، ولا يُغلق بابه، مر عليه الكثير من المحبين ممن بذلوا له الوفاء، يمطر كالسحاب، ونادرًا مَّ يعاتب من تنكَّر له، أو صدَّ عنه، إلا بلوعة خفية في ثنايا صوته الواضح النقي، يتهدج بحبته للجميع، وتعاونه مع الجميع، لا يكِل ولا يمل. في آخر رمضان كانت بيني وبينه مكالمة تفوح بالكثير من الثناء لرجال الوطن، لا يفرق بين شخص وآخر، البعض يجهله، وآخرون يعرفونه ولكنه موجود مع الجميع».

ويعبِّر الأستاذ طايفر عبد الله الشهري عن مشاعره بوطنية الراحل القنبر فيقول: «إن غياب عبد الله القنبر عن الساحة الإعلامية والثقافية ليس خسارة على الأحساء وحدها، ولكنه خسارة على الوطن الذي حمله القنبر بين جنبيه، فأخلص للعلم، وأخلص للكلمة الصادقة الأمين، التي ترى الناس في الأحساء بعين واحدة، ويهمها وحدة نسيج الوطن، ولذا حق لنا أن نطلق عليه (رحمه الله) (رجل الوطن)».

ويشيد الأستاذ رمزي الموسى بشخصية الأديب الراحل فيقول: «استطاع أن يفرض شخصيته المحبوبة ببساطة تعامله، واتصاله المستمر بكل من يغيب عن ناظره، يقاتل ضيق الوقت بالعمل الجاد، والتواصل المستمر، لا يعتذر عن حضور مناسبة، جمع رجال الصحافة الأحسائية تحت مظلة الحب والتآخي والتواصل، كان أنموذجاً لفن التعامل، وتكوين العلاقات حتى شكَّـل مدرسة ثلاثية: أخلاقية، إعلامية، ثقافية، قدمها على طبق من ذهب، لكل من رافقه أو جالسه».

تلك كانت خلاصة آراء اقتطفتها من أقلام بعض أصدقاء القنبر ومعارفه ومحبيه، وهي آراء مستنبطة من واقع حياته ونشاطاته اليومية المتعددة، وأما من لم تتح له رفقة الرجل فإن مما لا شك فيه أنه قرأ شيئاً عنه، أو طالع أخباره وتقاريره، أو تمنع في محياه وهو يتحدث في بعض المنتديات الثقافية في الأحساء، كـ (منتدى خمسين الثقافي)، و(منتدى المبارك الثقافي)، وفي النادي الأدبي، وفي (جمعية الثقافة والفنون بالأحساء).

شخصيًّا طالما شدني إلى أحاديثه عبر إذاعة قطر وهو يعلق على موضوع، أو ينتقد ظاهرة سيئة في المجتمع، لكنني لم أكن أتصور أنني سوف أكتب عنه بعد رحيله السريع والمفاجئ، حيث أنني لم أسمع بأنه كان يعاني من أي مرض.

وعندما قابلت ابنه (محمدًا) بعد وفاته أكد لي ذلك، وأخبرني بأنه سبق أن عانى من مشكلة قديمة في الشرايين منذ أكثر من عشرين عاما بسبب التدخين، حيث أخذ على نفسه عهدا بترك التدخين، وتركه بالفعل منذ ذلك الوقت.

إذن لم أكن أتصور نفسي أكتب عن القنبر، ولا أزال - وأنا أتصفح جريدة المدينة - أنسى نفسي وأبحث بين صفحاتها عن خبر أو تحقيق له.

لا أزال وأنا أحرك مؤشر المذياع، وأمر على إذاعة قطر أتخيل صوته يخرج من أحد برامجها، لا أزال - وأنا أجول في بعض المحافل الثقافية - أتوقعه يدخل من البوابة، ويأخذ مكانه بين الحضور، ويتحفهم بمعلومة، أو مداخلة، أو دعاية، وأخيرا لا أزال أنتظر رسالته المعتادة صباح الجمعة وفيها دعاء أو قول مأثور ثم يختمها بكلمتي (جمعة مباركة).

لذلك فأنى لي أن أكتب عنه وحوله سوى هذه الكلمات المتناثرة على هذه الصفحة، وعندما اقترح علي المهندس عبد الله الشايب إصدار ملف عنه في المجلة، فإنني - بقدر ما سعدت لذلك - فقد تملكني شعور هو مزيج من الحزن والألم والتفكير في مصيرنا جميعا، والرغبة في رد جزء ولو يسير من حق هذا الرجل.

وإن كنت أرى ما يتميز به المرحوم عن غيره من الصحفيين، فهو انفتاحه على جميع الأطياف والشرائح الاجتماعية والمذاهب والمناطق السكنية في محافظة الأحساء.

لقد كان يحرص على التنوع والتوازن في تحقيقاته وأخباره من دون مبالغة أو تقصير، همه الأول والأخير خدمة الوطن وإيصال صوت الأحساء إلى كل مكان.

ورغم أنه لم يكن هناك شخ في المواد الخاصة التي كتبت حوله، حيث نشرت عشرات الموضوعات عنه في موقع (مشهد الفكر الأحسائي) بجهد مبارك من صديقه المهندس عبد الله، وكذلك في بعض الصحف السعودية، إلا أن غربلتها والاختيار من بينها، واستكتاب كتاب جدد كانت مهمة شاقة للغاية لتردد الكثيرين في الكتابة حول هذه الشخصية الإعلامية بسبب حالة التأثر من وفاته المفاجئة.

ولكن تم بالفعل تجميع مجموعة مقالات حول الفقيد المرحوم عميد الصحفيين في الأحساء، قام بكتابتها عدد من زملائه وتلامذته الإعلاميين من داخل وخارج الأحساء.

نهدي هذه الصفحات إلى عائلته أولاً، خاصة ابنه (محمد)، ثم إلى جميع أصدقائه ومعارفه وأحبابه في مختلف المناطق، ثم حبيبته الغالية الأحساء، وأخيراً إلى الوطن، ونتمنى أن نكون بذلك قد أدينا جزءاً يسيراً من حقه، نظير ما قام به من أجل مجتمعه ووطنه.

تغمده ☐ بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته)

وكتب الاستاذ جعفر السلطان مقالا بعنوان (عبدالله القنبر -عندما ترجم الفارس عن فرسه) نشر في موقع المطيرفي)

(يس من السهل علي أن أتكلم عن أستاذاي وملهمي الأول أبو محمد خصوصا فيما يختص بالحديث عنه في مثل كذا طرف وهكذا مناسبة وعليه فان أجد صعوبة في كتابة الكلمات وصف الجمل والعبارات المناسبة التي أراها لائقة بحق شخص بحجم الأستاذ الكبير والصحفي البارز فارس القلم والكلمة عبدالله القنبر . قد لا أضيف شيء جديد لمن هو قريب من العزيز الغالي أبو محمد عندما أقول انه يفرض حضوره عندما يكون حاضرا بأخلاقه العالية ودمائه ونكته الحاضرة وتواضعه الجم مع الصغير والكبير . لم يكن أبو محمد بما يملك ملك نفسه كان ملك الجميع لذا فعندما رحل فقداه الجميع وودعه الجميع وارى سوف يلمس الجميع لاحقا أي كنز ثمين فقدناه . توطدت علاقتي الشخصية بأستاذاي الكبير في آخر ثلاث سنوات حياته فوجدت فيه حنان الأب ورعاية المعلم بتوجيهاته ونصائحه وتشجيعه وتواصله الدائم وسؤاله واهتمامه . لم يكن رحمه ☐ في كل ذلك ينتظر المبادرة من الطرف الآخر كان هو المبادر دائما وكان هذا سر سحره في اسر قلوب من يتعامل معه ويقترب منه . كان يسال ويطمئن أن طال بك عهد التواصل معه كان السباق في إرسال التهاني والتبريكات في كافة المناسبات . تميز أبو محمد رحمه ☐ في مجاله المهني (الصحفي) بحياديته وتواصله مع الكل لذا لم يشعر احد بأنه منتمي لفئة أو جهة معينة فقد فرض رحمه ☐ نفسه بأنه من الكل وللكل ولذا اجمع الجميع على حبه والتواصل معه . كان أبو محمد رحمه ☐ ملهمي الأول وموجهي الأول في مجال أحببته كهواية (الإعلام) وهو بلاشك ملهم كل الاعلاميين الاحسائيين لما لا فهو عميدهم . كان أبو محمد رحمه ☐ المنبع الذي يسقي الجميع وبدون استثناء وأول بأول بكافة الأخبار والفعاليات الاحسائية ، كان القاسم المشترك بين كل الاعلاميين الاحسائيين وكذا أيضا المسؤولين الاحسائيين . لا اذكر أنني سمعت ولا مرة واحد نقدا قد وجه له رحمه ☐ في تغطياته أو مقالاته أو تواصله مع الناس فقد كان رحمه ☐ حب الجميع يفتقدون حضوره وبديته ونكته الحاضرة وخفة دمه سأكون ربما

من أكثر الناس افتقادا لآبو محمد في سؤاله تواصله خصوصا في شبكة الاحساء الإخبارية التي كان هو الرافد الأول لها بأخبارها وتغطياتها ولقاءاتها ونصائحه وتوجيهاتها وتشجيعها اعلم أنني لم أضف بكل ما ذكرت أعلاه أي جديد لمن يعرف أبو محمد رحمه الله عن قرب رحمك الله يا أبو محمد رحمه واسعة وحشرك مع من تحب وغفر لك الله ذنوبك وأسكنك فسيح جناته وان الله وان إليه راجعون)

ونشر مقالا للاستاذ "سليم القطان " بموقع المطيرفي بعنوان " رحلت يا قنبر ... لكنك ستبقى حيا في قلوبنا "

(كما هو دائما يأتي دون استئذان ويطرق أبواب السماء قبل أن يطرق أبوابنا ، إنه وفاة عميد الصحافة الأحسانية الأستاذ عبد الله القنبر وذلك مساء يوم الخميس ليلة الجمعة الموافق 5/10/1430هـ الذي نزل على محبيه مثل الصاعقة عزاؤنا فيك يا أبا محمد أنك رحلت في ليلة مباركة ، وأن هذه من علامات حسن الخاتمة ، إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وأنا على فراقك لمحزونون . ورغم أن صديقه سارع لإنفاذه ، إلا أنه سبق عليك الكتاب أن تمضي ساعاتك الأخيرة في السيارة ... وما تدري نفس بأي أرض تموت.. مات حبيبنا عبد الله القنبر ، لكنّه سيبقى حيا في قلوبنا ، وستظل ألسنتنا رطبة بالدعاء لك أن يغدق الله عليك واسع رحمته وأن يجعل لك في الجنة متكأ ومستقرا وأن يسكنك جنات النعيم ويجعل قبرك روضة من رياض الجنة ، آمين . ووري جثمان حبيبنا عبد الله بمقبرة السياسب تاركا وراءه ذكرياته الجميلة وضحكته السحرية التي لن تنسى . ولعلي أتذكر رسالتك الأخيرة في شهر رمضان المبارك بعد مشاركتي في افتتاح حملة الترع بالدم وتغطيتي بالصور لجميع المواقع والتي نص : " ألف مبروك انبسطت اليوم لأنك حققت سبق الكتروني في جميع المواقع ، الله يهنيك ، وعليك بستين أم العافية " وأعتبر الرسالة وسام على صدري لأنك من المتابعين لأخباري . بالإضافة لرسالتك الرائعة بتهنئتك لي بحلول عيد الفطر المبارك)

وفي يوم تشييعه حيث شهد مراسم التشييع عددا كبيرا من مسؤولي الدوائر الحكومية والإعلاميين والمثقفين والشخصيات الاجتماعية نظرا لما يتمتع به القنبر من شهرة في مجتمع الأحساء وعلى مستوى دول الخليج، وما يمتلكه من علاقات اجتماعية واسعة، وعرف عنه تواضعه وخفة دمه ووجه للناس وحرصه على حضور المناسبات الاجتماعية وتواصله مع أنشطة وفعاليات المجتمع وتغطيتها إعلاميا، ونشرها في جريدة المدينة ووكالة الأنباء السعودية بالإضافة إلى نشر مواد صحفية من تقارير مصورة واستطلاعات ومقالات في مختلف المواقع الالكترونية، وقد كان نشيطا طوال رحلته في الصحافة حتى آخر ساعات قبل رحيله، إذ قام بإرسال مواد صحفية عصر الخميس إلى بعض المواقع الالكترونية، ويشهد له الإعلاميون بتعاونه معهم، إذا كان يقوم إرسال بعض أخباره إلى بعض زملائه الصحفيين رغبة منه في نشر معلومة أو تغطية إعلامية عن أي حدث أو نشاط إعلامي مهم في مجتمعه، وبفقدته تخسر الأحساء واحدا من أهم إعلامييها. ويعد القنبر من

الصحفيين الأوائل في الأحساء حيث قضى في الصحافة حوالي 34 عاما بدأها في جريدة اليوم ثم جريدة المدينة ووكالة الأنباء السعودية، كتب عن قضايا الوطن وهموم المواطنين وعمل حوارات صحفية مع العديد من المسؤولين ورجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية والأدبية والثقافية، وهو من أشهر الإعلاميين في الأحساء وتمتد شهرته إلى خارج الأحساء حيث عرفه الكثير من خلال مداخلة بشكل مستمر في برامج إذاعة السعودية وإذاعة قطر وإذاعة البحرين، بالإضافة إلى مشاركاته في المناسبات الاجتماعية والثقافية في إلقاء الكلمات. ولد عبد الله القنبر في 1373هـ، له زوجتان وخلاف من الأبناء 13، عمل مدرسا في مدارس الحرس الوطني بالأحساء قرابة الثلاثين عاما وتقاعد منذ ثلاث سنوات وعمل بالصحافة منذ عام 1396هـ بدأها مع جريدة اليوم بالدمام والتحق محررا صحفيا في جريدة المدينة المنورة منذ أكثر من عشرين عاما ووكالة الأنباء السعودية، وله مشاركات ومساهمات شعرية وأدبية وذلك من خلال جمعية الثقافة والفنون والمجالس الأدبية والأندية الرياضية ومنها نادي الصواب بالعمران، كما شارك مؤخرا كمثل في فيلم تم تصويره في مدينة العمران . رحم الله ابا محمد واسكنه الفسيح من جناته ..